المراد من قوله بسم الله الابتداء باسم تعالى للتبرك والاستعانة فعلى
هذا التقدير لا يوجد الابتداء باسم تعالى بل يوجد الفعل ظاهرا فلا يحصل
المراد قلت نعم ان الابتداء قد يكون بالفعل ظاهرا ولكن في الحقيقة
بالاسم تقديره باسم الله بدأت او ابتداء وانما قدرناه مقدما على
الاسم لان يكون متعلقا له فان قيل لم بدأ بباء بدأ بالباء ولم يبدأ
بالالف والحال ان الالف يدل على الالوهية لوجوه نبين بدءا
منها الاول انه لا يحتاج الى الغير في النقطة والتركيب في دلالة المعنى
بكل حال اي سواء جعل من الحروف المقطعات او لا عند من حصل له
بالعلم السابق كما ان الله تعالى لا يحتاج الى الغير بكل حال لما فيه من امارة
الحدوث وهو منزه عنه بخلاف الباء فانه لا يدل على معنى في نفسه
وفي غيره عاريا عن النقطة والتركيب لانه رابطة تستلزم به المعنى في
الفعل به والاسم والغير فلم يوجد على الانفراد وكذلك سائر الحروف
الا اذا جعلت من الحروف المقطعات فتدل على معنى في نفسه من غير
احتياج الى التركيب ونحوه عند اهل الاسرار في حال دون حال
والباء لا يدل على معنى في نفسه بكل حال لانه لم ينطق به الكتاب
في هذه الحروف حتى يدل على هذا المعنى بهذه الخصوصية والالف يدل
على المعنى مع عدم الاحتياج الى شيء من هذه المذكورات والثاني
ان معنى الالف هو الالفة بين الشيئين المتضادين كالماء والنار
لما روي ان الله تعالى خلق ورقة بينهما في الملك تحت العرش

فاشار

فاشار بالالف اليه على ما جاء في الاخبار والآثار لاثبات الالوهية
وقدرته بهذه الحكمة المخالفة للعادة بخلاف الباء حيث لا يدل
على معنى في نفسه فضلا عن ان يكون اشارة الى حكمة واثبات الوهية
والثالث انه الالف بسيط لا جزء له فلا يدل في اي موضع استعمل
الا على ما وضع له ابتداء عند من له علم سابق لهذا وما وضع له الالف
وهو اسم الذات لان الله تعالى امر القلم في ابتداء كتابته الالف
مع اسم ذاته تعالى على ما جاء في الاخبار لتدل على الالف التي ثابتة في
ذاته فكانه دلالة عليه بكل حال نعم يدل على غيره بحسب الاستعمال
لكن ذلك على سبيل المجاز وهو غير معتبر لانه حاولنا منه الدلالة
الحقيقة لا المجازية بخلاف الباء فانه وان كان بسيطا يدل على بقاء
الله تعالى في قوله ويبقى وجه ربك باضافة الوجه الفاعل البقاء
الى الرب المضاف الى كاف الخطاب المخصص الا ان ما وضع له الباء
ليس اسما للذات خاصة حتى يكون دلالة عليه بكل حال في اي موضع
استعمل بل اسما للصفات وهو الرب وهو غير مختص بذات الباري
تعالى لوجود الاشتراك في معناه لان معنى الرب انشاء المالكية والتربية
فهما قد يوجد في غيره فلذا ان يضاف الى المخصص لذاته تعالى كما في
هذه الآية ونحو ذلك فلا يكون دلالة على ذات الله تعالى بكل حال
قلنا انما ابتدأت به لانه القلم لما جرى باذن الله تعالى على كتابة
الالف في الابتداء نظرا الى ما علم في الالف اكتسب الالف استعمال

Copyright © King Saud University